

مشاهدات يومية للرحالة الانكليزي جمس بنكغهام في مدينة بغداد عام ١٨١٦

الكلمات المفتاحية : مشاهدات ، جمس بنكغهام ، بغداد

أ.م.د. آراس حسين ألفت

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

Aras5467@gmail.com

الملخص

حظيت مدينة بغداد بأهتمام كبير من قبل الرحالة الاجانب نظراً لاهمية المدينة التاريخية في مختلف الجوانب سواء كان منها السياسي ، ام الاقتصادي ، ام الاجتماعي ، ام الثقافي ، ومن اولئك الرحالة الذين زاروا بغداد الرحالة الانكليزي جمس بنكغهام الذي زار المدينة عام ١٨١٦ .

على الرغم من ذلك لم يسلط الضوء من قبل الباحثين المعاصرين على اهمية تلك الرحلات باعتبارها مصدراً مهماً في دراسة تاريخ المدن نظراً للمادة التاريخية التي توفرها تلك الرحلات التاريخية ، ومن هذا المنطلق جاء عنوان البحث بـ(مشاهدات يومية للرحالة الانكليزي جمس بنكغهام في مدينة بغداد عام ١٨١٦) .

وسنسلط الضوء على مدينة بغداد مركز ايالة بغداد من خلال عرض المعلومات التاريخية التي ذكرها جمس بنكغهام بالنقد والتحليل ، ويمكن تحديد المسارات التي سار فيها البحث وفقاً لاشكاليات اختيار الموضوع ، ومنها :

١. هل كانت بغداد مدينة للتعايش السلمي ؟
٢. هل احتوت مدينة بغداد على مجالس ثقافية وفكرية ؟
٣. هل كان للعاملين الاقتصادي والسياسي دوراً في العلاقات الاجتماعية بين الاهالي ؟

٤. هل كان للتنوع الديني والاثني اثراً في الجانب الثقافي لمدينة بغداد ؟

٥. مدى تأثير المجالس الدينية والثقافية في التعايش السلمي لمدينة بغداد؟

مشاهدات يومية للرحالة الانكليزي جمس بنكغهام في مدينة بغداد عام ١٨١٦ :

نالت بغداد اهمية تاريخية في عهد الحكم العثماني (١٥٣٤-١٩١٧) ، الا ان حدودها لم تكن ثابتة طيلة الاربعة القرون ، بل انها خضعت للتقسيمات الادارية

التي كانت سائدة انذاك ، اذ كان من الصعوبة وضع حدود دقيقة للولايات العراقية ، بسبب التغييرات المستمرة ؛ اذ كانت السناجق تنقل من والى ولاية اخرى ، او زيادة عددها في الايالة الواحدة ؛ بحسب قوة الوالي وضعفه ، فضلا عن الاوضاع السائدة للبلاد انذاك ، ولاسيما فيما يتعلق بالعشائر العربية والكردية (١) .

احتلت مدينة بغداد مكانة بارزة في كتابات الرحالة الذين مروا بها ، وكان لها الاهتمام الاكبر في تلك الدراسات ؛ لأهميتها السياسية والاقتصادية والتاريخية المعروفة ؛ لأنها عاصمة الخلافة الاسلامية في العهد العباسي ، فضلا عن موقعها الاستراتيجي (٢) ومنهم الرحالة الانكليزي جمس بكنغهام J.S. Buckingham ، المولود عام ١٧٨٦ في قرية بالقرب من فالموت بانكلترا ، عمل سنوات عديدة في احدى دوائر شركة الهند الشرقية ، كان كثير التطواف والترحال ، ويجمع مالمديه من اجازات سنوية لينفقها في رحلاته المحفوفة بالمخاطر ، بدأ أولى رحلاته الى مصر عام ١٨١٢ ، مستوحا عن اماكنها الاثرية واحوال سكانها ، وفي عام ١٨١٤ قام برحلة الى فلسطين وشرقي الاردن واخرج مشاهداته في تلك الرحلة في كتابين ، في عام ١٨١٦ بدأ رحلته الى العراق عن طريق سورية فعبير البادية الى سنجار ومنها الى الموصل ، ثم دخل بغداد ، عن طريق الموصل ، اربيل ، كركوك ، وزار قبل عودته الى الهند عركوف و واثار بابل (٣) .

قدم لنا جمس بكنغهام وصفاً شاملاً عن مدينة بغداد ، التي زارها في شهري تموز واب عام ١٨١٦ ، ابتداء من مناخها الذي وصفه بالحار جدا وان الشمس محرقة ، وشكا من حرارة الجو فيها انذاك ؛ اذ وصفها بالحرارة العالية ، والشمس بالمحروقة جدا ، لاسيما عندما تعرض لاشعة الشمس الى الحد الذي اصابته بالحمى ، وطلب من المستر كلوديوس جيمس ريج (C.J.Rich) (٤) قياس خط العرض في بغداد عن طريق قياس ارتفاع الشمس في منتصف النهار؛ اذ ان درجة الحرارة كانت تصل الى ٤٨-٤٩ درجة مئوية ، خلال المدة من انتهاء تموز حتى منتصف اب ، كما وصف الهواء ب " السموم " او رياح الصحراء (٥) .

في الواقع ، ان ظاهرة تأثيرات درجات الحرارة المرتفعة قد اثرت بشكل كبير على اهالي بغداد ، اذ كانت حركة الناس تكاد تكون معدومة في اثناء النهار ، ويصف

لنا جسم بكنغهام تلك الاوضاع بهذا الشكل (٦) " نظرا للاوضاع الراهنة كانت الحركة تكاد تكون منعدمة اثناء النهار ، كما كان يندر ان يتجمل احد شدة الحر في الليل ، ولذلك كانت الاعمال التي كنت اؤديها محدودة تكاد تنحصر في بعض القراءات الخفيفة التي كنت اقضي بها الوقت بسبب التأثير الذي تتركه حرارة الجو على الذهن فتجعله غير قادر على معالجة اي موضوع يتطلب التفكير " .

كان اغلب اهالي بغداد ينامون على اسطح المنازل ليلاً ، ويلتجؤون بالنهار الى السرايب ، وكان الاغلبية منهم يتناولون الفطور في الساعة السابعة صباحاً ، اما وقت العشاء فقد كان يبدأ بعد غروب الشمس بساعة واحدة (٧) ، وتنام العوائل في الهواء الطلق ، وكان المعتاد بين العوائل الغنية ان ينام الرجل على سرير مرتفع ذي وسائد ومفارش من الحرير ، يغطيها شرشف من القطن الكثيف في حين لا يحمل السرير اية ستائر او ناموسيات ، اما الزوجة فقد كانت تنام على فراش مماثل على الارض ، وعلى مسافة محترمة من زوجها ، فيما ينام الاطفال على مطرح واحد ، بينما كان كل من العبيد والخدم يفترش حصيرته على الارض (٨).

كانت مدينة بغداد مدينة للتعايش السلمي بين كل الديانات ؛ فقد كان هناك اليهود والمسيح والصابئة والاغلبية المسلمة ، ومن مختلف المذاهب الاسلامية ، وكان جميعهم يعيشون بسلام ويمارسون طقوسهم الدينية بحرية كاملة . وهذا ما اكده لنا احد الباحثين المختصين في التاريخ العثماني عندما قال مانصه (٩) : " تمتع نصارى بغداد بحرية كان يتحسر عليها النصارى واليهود في ارجاء الامبراطورية العثمانية ، اذ كانوا يمارسون عباداتهم بحرية فائقة ، ولم تشر المصادر التاريخية الى حدوث اي فتنة بين المسلمين والنصارى طيلة عهد المماليك " .

وقد ازداد عدد اليهود بشكل ملحوظ ، وزادت عدد هجراتهم الى بغداد وباقي المدن العراقية ، نظراً لزيادة نشاطهم الاقتصادي ابان عهد المماليك ، فضلاً عن توليهم مناصب رفيعة ؛ حتى بعضهم حاول استغلال مناصبهم الرفيعة وعلاقاتهم مع اليهود في اسطنبول في احداث المؤامرات لخدمة مصالحهم السياسية (١٠) ، الامر الذي ذكره جسم بكنغهام عندما وثق لنا في رحلته الى بغداد ان شخصاً يهودياً يدعى عزرا، انتقم من والي بغداد سعيد باشا (١١)، لعدم تعيينه رئيساً للصرافة (١٢)،

فأستغل وظيفته كمشرف على ضرب النقود في بغداد ، وضرب النقد بأسم سعيد وأرسل عينات منها الى اخيه الصراف في اسطنبول ، فكانت تلك الحادثة سبباً في عزله عن وظيفته ، لانه يعد تمرداً على السيادة (١٣) . وهذا يدل على سياسة التساهل والتسامح الذي عاشه اليهود وكل الطوائف الاخرى في بغداد ؛ حتى كثرت معابدهم في المدن العراقية الرئيسية ولاسيما بغداد (١٤) .

ولابد من الاشارة هنا ، أن عزرا استغل ثقة الوالي سعيد باشا الشاب الذي كان يفتقد للخبرة الادارية ، فقد خوله الاول في سك النقود بناء على تخويل من السلطان العثماني محمود الثاني (١٥)، وكان الاخير قد منح تلك الصلاحيات للولاة من اجل تقادي الازمة الاقتصادية التي مرت بها الدولة العثمانية ، الامر الذي استغله عزرا ، اذ غافل الموظفين الذين يعملون في سك النقود النحاسية في بغداد ، فكتب اسم سعيد باشا بدلاً من الطغراء السلطانية (١٦) ، وارسل منها نماذج الى اخوه حسيقيل الصراف في اسطنبول والذي قام بأيصالها الى حالت افندي حامل اختام السلطان العثماني (١٧) ، والاخير سلمها الى السلطان محمود الثاني الذي غضب جداً وامر بعزله من منصبه وابعاده الى حلب ، الا أن ذلك الامر لم ينفذ لرفض سعيد باشا التنفيذ ، ومساندة اهالي بغداد له ، فضلاً عن عشائر المنتكك برئاسة الشيخ حمود الثامر وعشائر أخرى ، الامر الذي دفع بالسلطان محمود الثاني الى ارسال قوات عسكرية بقيادة داود باشا (١٨) وعسكرته في باب المعظم وحاصر مدينة بغداد ، وقد تسبب الحصار بأضراراً اقتصادية للمدينة ، و انقسمت بين مؤيد ومعارض له ، مما سهل دخول قوات داود باشا لمدينة بغداد ولاسيما ان سعيد باشا قد امتنع عن استخدام المدفعية خشيه ان يتضرر اهالي بغداد منها ، مما ادى الى مقتله (١٩) .

ومن الجدير بالذكر ، كانت العائلات اليهودية في العراق ولاسيما بغداد ، على قدر كبير من الثراء ، وكان منصب وزير الخزانة الصراف باشي ، خلال فترة المماليك ، من نصيب احد اليهود الاثرياء العاملين في المجالات المالية ؛ اذ حرص الحكام على توليه مهمة الاشراف على الشؤون المالية ؛ لخبرته في هذا المجال ، وقد ورثت عائلة داود ساسون ذلك المنصب لمدة اربعين عاماً (٢٠) .

و أشار الى وجود كنيسة مسيحية واحده في بغداد يرتادها مختلف المذاهب المسيحية ، يروي لنا جمس بكنغهام تفاصيل هذا الموضوع بالشكل الاتي (٢١) : " كان هناك الدير المسيحي الذي خضع للحماية الفرنسية ، وكان يديره راهب كرملّي يدعى الاب فانسنزا Padre Vincenza ، توحدت في تلك الكنيسة بقايا الطوائف الاغريقية والسريانية والكلدانية ، فضلا عن الفرق المسيحية الاخرى ، لان اياها كان لا تكفي من حيث العدد ، ان تنشئ لها كنيسة خاصة منفصلة " .

وصف لنا جمس بكنغهام ، ان المسيحيين كانوا منسجمين مع مجتمعهم ذي الاغلبية المسلمة ، ويتمتعون بالحرية الدينية ، وبعض من الاستقلال في اداء طقوسهم الدينية ، ففي الخامس والعشرين من اب عام ١٨١٦ ، وهو يوم عيد القديس لويس (٢٢) ، اذ اقيم قداسا في الكنيسة الكاثوليكية في بغداد (٢٣) ، على روح لويس السادس عشر (٢٤) وانشد نشيد الشكران وذلك بسبب عودة ال بوربون الى العرش الفرنسي (٢٥) .

ميز جمس بكنغهام وضع المسلمين وابنيتهم عن باقي المساجد الموجودة في الدولة العثمانية . بهذا القول (٢٦) : " المساجد هي الابنية المعروفة في بغداد ، وبنيت تلك المساجد بطريقة تختلف عن المساجد التركية ، ويعد جامع سوق الغزل وقد دمر الهيكل الاصلي له بفعل التصدع ولم يبق منه انذاك سوى المأذنة ، وجزءا صغيرا من الجدران الخارجية ، وكان يرفع منه الاذان للصلاة ، وكانت تلك المأذنة تختلف عن الماذن التركية في سوريا ، وتختلف عن مآذن القاهرة الانيقة ، وكان بالقرب منه جامع المرجان ، الذي كانت واجهته غنية بالنقوش العربية ، وكانت باب مدخله جميلة جدا ، وكان سوق الموسلين يقع في شارع ذلك المسجد "

و قارن أيضاً بين مساجد بغداد ، ومساجد القاهرة ، والمساجد الكبرى في بيت المقدس ودمشق وحلب وديار بكر . عندما قال مانصه (٢٧) : " فمسجد الميدان والذي اضيفت له بعضا من الزخارف ، وتميز بوجود قبة ومنازة جميلتين زخرفتا بالقاشي الملون والكتابات ، ولم يشاهد في داخله اي لون من الجمال ، ومن جهة اخرى اشاد جيمس بنظافة وضاءة المسجد " .

اما مسجد الوزير (٢٨) القريب من نهر دجلة فكان ذا مساحة كبيرة وقبة جميلة جعلت منظره جميلا ، الا انه لم يكن على درجة عالية من النظافة ، وكان يحتاج الى ترميمات واسعة (٢٩) ، في حين تميز مسجد الباشا (٣٠) القريب منه بمصايحه المعلقة في شرفته الخارجية ، وكانت هي الوحيدة التي تظل موقدة حتى منتصف النهار ، الا ان ذلك المسجد وحسب وصف جمس بكنغهام لا يحتوي أي مظاهر ملموسة ، فكان البناء عديم الذوق ، ومنارته منحنية كثيرا ؛ حتى بدت وكأنها آيلة للسقوط ، ووصف لنا مساجد عدة مثل مسجد الخاصكي (٣١) ، وذكر ان عدد المساجد تجاوز المئة ، الا ان ثلاثين منها عرفت بمنائرها او مسلاتها ، اما البقية فكانت عبارة عن معابد او اضرحة او اماكن محترمة لاقامة الصلاة (٣٢) .

وفي الوقت نفسه ، قدم لنا جمس بكنغهام وصفاً جميلاً عن مسجد عبد القادر الكيلاني (٣٣) بهذه العبارات (٣٤)

" اذ وصفه باكبر المساجد انذاك ، واجملهم لاسيما قبه اللطيفة المسطحة ، وكان اقل منزلة من منزل سليمان في بيت المقدس " .

كانت التجارة في بغداد واسعة ومتنوعة ، وتألفت من المصنوعات الهندية التي كانت تصل من البنغال الى البصرة ، ثم الى بلاد نجد عن طريق سوريا والى كردستان وارمينيا واسيا الصغرى ، عن طريق السفن التي كانت ترفع العلم الانكليزي ، فضلا عن السفن الاخرى التي رفعت الاعلام العربية ، ويبدو ان التجار في بغداد كانوا يتمتعون بالحرية ، ولم تتعرض تجارتهم الى القيود الثقيلة، مقارنة بالمدن الاخرى ؛ بسبب السياسة العادلة والتساهل المتبع من قبل حكومة بغداد انذاك (٣٥).

كان والي بغداد يضطر احيانا الى الاقتراض من اولئك التجار ؛ اذ وثق لنا جمس بكنغهام اعتماده على الطبقة التجارية ؛ لتوفير السيولة النقدية ، عندما اقترض مبلغ خمسة وعشرين الف قرش من تجار بغداد ، ليسدد رواتب الجورجيين في جيشه ، واقترض أيضاً من خمسة تجار آخرين مبلغ خمسة الاف قرش ، بصفة قروض اعطيت لكل واحد منهم حوالة بالمبلغ على اساس ايرادات المكوس ، وقد ساعدتهم تلك الحوالات على تسديد قروضهم ، مع اعفائهم بموجبها من الرسوم الاعتيادية على سلعهم حتى يتم تسديد الحوالة ، الامر الذي ادى الى زيادة في النشاط التجاري

، وان تلك الثقة التي تمتلكها حكومة بغداد لم تكن سائدة في باقي المدن العثمانية ، (٣٦) .

ولابد من القول ان جمس بكنغهام اهمل في رحلته توثيق استغلال التجار في بغداد لحاجة الوالي لهم ، الامر الذي منحهم فرصة كبيرة لتحقيق مصالحهم ، من خلال زيادة دورهم في مجالس الحكم والادارة ؛ حتى وصل تاثيرهم في مجلس ولاية بغداد ، نذكر على سبيل المثال التاجر البغدادي الحاج نعمان جلبي الباجي ؛ اذ كان عضوا فيه ، وقد لعبت تلك القروض ، وعدم قدرته على التسديد ، الى اضعاف شخصيته امامهم ، بتعبير اخر ادى الى تصدي هيبة السلطة امام الطبقة التجارية (٣٧) .

من جانب اخر وجد جمس بكنغهام ان قلة الثراء كانت الصفة البارزة بين كل طبقات المجتمع ، وكان مظهر الفقر سائداً لدى جميع طبقات المجتمع ، حتى العسكريين كانت تتقصم الفخامة العسكرية ، اذا ماقورنت بالاقاليم الاخرى . (٣٨)

ويشير جمس بكنغهام الى وضع اسواق المدينة البغدادية التي يمارس فيها مختلف ابناء بغداد نشاطهم الاقتصادي بحرية تامة ، ولاسيما انه زار الاسواق خلال شهر رمضان وذكر في هذا الصدد قائلاً (٣٩) : " في شهر رمضان ، اذ كان معظمها مقفلا اثناء النهار ، وكانت تعج بالعاطلين ليلا ، وكانوا يرتدون افخر ملابسهم ، كسراويل الحرير الخفيفة ، وكانت تبدو على نسق واحد من الالوان ، اما عمائم رجال الدين فقد كانت بيضاء اللون غالبا " .

قسمت الاسواق البغدادية الى مجاميع منفصلة ، وكان لكل منها شوارعها الخاصة بها ، وذلك تبعا للبضاعة التي تباع فيها ، او نوع العمل الذي يزاول فيه (٤٠) .

ذكر بهذا الخصوص ما يلي (٤١) : " تتألف من ازقة طويلة مستقيمة ذات عرض معتدل ، واحسن هذه الاسواق معقودة من اعلى بالاجر ، غير ان اكبر عدد منها مسقف باخشاب منبسطة تمتد في الوسط من جانب الى اخر وذلك لتدعيم السقف المصنوع من القش والاوراق الجافة او اغصان الاشجار والحشائش ، والحوانيت في هذه الاسواق مزودة بالسلع الهندية ، غير ان هذا الجزء الذي توقعنا ان اجده من

احسن اجزاء بغداد ، ربما كان اكثر مغايرة من بقية الاجزاء الاخرى ... مايزال جو من السذاجة يسودها مما لم اشاهده قبلا في اي مدينة تركية " .

وميز جيمس بكنغهام سوق الموسلين عن الاسواق الاخرى في مدينة بغداد بوجود شريط من كتابات عربية قديمة تعلو عتبة كل حانوت ، وقد حفرت بحروف كبيرة كانت تشبه الكتابات الموجودة في مسجد المرجان (٤٢).

ويصف لنا ايضاً بأن الاثرياء كانوا يخصصون الليل للابتهاج والمسرة ، وكانوا يرتاحون اثناء النهار ، اما الفقراء فكانوا يضطرون رغم صومهم على العمل للحصول على قوتهم اليومي . يصف لنا جيمس بكنغهام العمال عندما كان جالسا على شرفة منزله ليلا في بغداد بهذا الشكل (٤٣) "كان الاشخاص الوحيدون الذين يشاهدون على الجسرفي مثل تلك الساعة من الليل هم بضعة عمال انهكتهم متاعب النهار " .

أصنف جمس بكنغهام المجتمع البغدادي ؛ اذ وصفه بانه يتكون من موظفي الحكومة الكبار من مدنيين وعسكريين ، وهم من العوائل العثمانية " عصمانلي " ، اما التجار والباعة فقد كانوا من اصل عربي ، في حين وصف عامة الناس في المجتمع البغدادي بأنهم مزيج عربي وتركي وفارسي وهندي ، كلاً له صفاته المتباينة ، وهناك بعضاً من اليهود والمسيحيين الذين احتفظوا بطبقاتهم المميزة ، بينما وصف الغرياء في بغداد بالکرد والفرس والاعراب (٤٤) .

بناء على ذلك ، شهد المجتمع البغدادي تنوعاً واضحاً في ازيائه بين طبقات المجتمع ، واختلفت من مدينة الى اخرى ، حيث تميزت ملابس الاتراك في بغداد عن اتراك اسطنبول ، فقد كانت الاولى أقل زركشة وفخامة ، وكانوا يغطون رؤسهم بقبعة من القماش تدعى القاووق ، وكان ضيقاً ويلف بطريقة خاصة ، وحول قاعدته شريطاً من الحرير يحمل ازهاراً ذهبية ، اما في فصل الصيف فكانوا يرتدون السراويل الحريرية والجبنة البنش (٤٥) كما اختلفت جيادهم واسلحتهم واعتدتهم عنهم ، وتميز التجار باللباس العربي الخالص ، وكان احسن نوعاً من لباس عرب الصحراء ، اذ صنع من المنسوجات القطنية الهندي ، وبدا ذلك واضحاً في القفطان

والسراويل والاردية الخارجية ، في حين صنع لباس الصدر والرأس من الحرير ، اما المسلمون فكانوا يرتدون العمام البيضاء تمييزاً لعقيدتهم ، يصف لنا جمس بكنغهام لباس المسلمين هكذا (٤٦) : " ان طريقة ارتدائهم العمام جميلة وذات ميزة خاصة . "

كان لباس اليهود والمسيحيون عبارة عن عباءات سوداء ، وشالات من الجوخ (الكشمير) او الحرير الازرق كالعمام ، واحتفظ الفرس بلباسهم المعروف في بلادهم وكانوا مميزين عن الطبقات الاخرى ، في حين اشتهر الاعراب بكوفياتهم المصنوعة من الحرير او القطن وعباءاتهم الصوفية الواسعة ، وكانوا يحملون الخنجر اليماني ، وقد عد سكان مدينة بغداد بثمانون الف ، منهم عشرة الاف يهودي (٤٧).

وعن لباس نساء بغداد يتحدث جمس بكنغهام قائلاً (٤٨) : " فالنسوة من مختلف الطبقات يلبسن اردية زرقاء شبيهة بما تلبسه الطبقات الدنيا في مصر ، ويغطين وجوههن بقطعة من القماش الاسود القوي الشفاف . "

لم يشاهد جمس بكنغهام اثناء جولاته في شوارع بغداد ، امرأة واحدة سافرة ، و حين يكن في بيوتهن يكن لباسهن من الوان غامقة ، ومن انسجة ثمينة ، اما طريقة ادائهن واجباتهن في عوائلهن فانها واحدة تماما (٤٩) ، من بين النسوة اللواتي يشاهدن مصادفة في بغداد الجورجيات والشركسيات اللواتي كان يعدن من اجمل النسوة في تكوينهن ، ووجد في بغداد فنانات تزيين السيدات باحدث المصنوعات من الخلاخيل والاحزمة والزنانير حول الخصر او الصدر (٥٠) .

كانت بعض ساحات بغداد تعد مجالساً ترفيهية يقتادها من مختلف الطبقات الاجتماعية ، وكانت مزدحمة جدا ، وكانوا يسمعون فيها مختلف الاغاني وانواع الموسيقى ، فضلا عن ممارسة الرقص واطاءة الساحات بالنيران ، وغيرها من مظاهر الابتهاج الاخرى (٥١) .

استغرب جمس بكنغهام ان اللغة العثمانية كانت سائدة اكثر من اللغة العربية ، وفي مقارنة بين استعمالها في بغداد وبين استعمالها في كل من دمشق ومكة ، وجد ان اللغة العربية في بغداد كانت سيئة جدا ؛ اذ كانت التعابير العثمانية والفارسية

والكردية ، وحتى الهندية تشوه جملها . (٥٢) و وصف الحركة الادبية بالمعدومة ؛ لقلّة الكتب والمخطوطات في المدينة ، وكان يتمنى ان يحصل على نسخة من كتاب الف ليلة وليلة (٥٣) .

لم تثر المناظر القائمة في مدينة بغداد اهتمام الرحالة الانكليزي جمس بكنغهام لاسيما انها كانت عاصمة لامبراطورية شرقية لها غناها واهميتها ، وذلك لوجود مساحات واسعة من الارض الواقعة ضمن الاسوار وخلوها من الابنية ولاسيما الجانب الشمالي والشرقي منها ، حتى الاحياء المأهولة افتقدت الى المباني وانتشرت فيها الاشجار الكثيفة ، وشبهها بمدينة تبرز من وسط بساتين النخيل ، لاسيما عند النظر اليها من شرفات المنازل (٥٤)، اما شوارع بغداد كانت تشبه البلدان الشرقية الاخرى ؛ لأنها ضيقة غير مبلطة ، ويندر وجود النوافذ المطلة على الشارع العام ، في حين كانت ابواب المنازل صغيرة وضيقة ، وكانت اكثر التواء وتعرجا مما هو موجود في المدن التركية الكبرى ، بتعبير اخر ان شوارع بغداد كانت عبارة عن عدة ممرات وازقة عدة (٥٥) .

بلغ عدد الخانات (٥٦) تقريبا ثلاثين خانة، كانت جميعها متشابهة في بنائها ، واحد تلك الخانات كان يدعى خان الاورطمة (٥٧).

كان والي بغداد يعين من قبل حكومة اسطنبول ، وكان الوالي سعيد باشا مقبولا من ابناء سكان بغداد ، يساعده مجلس كان يتألف من كبار ضباط الدولة ، وعددا من رؤساء الدوائر الحكومية ، اما اجتماعاته فكانت تعقد يوم الجمعة للنظر في المسائل المهمة ، ولا بد من القول ان ولاية بغداد كانوا من المماليك ، وكان الوالي من جورجيا ، الا ان ولادة سعيد باشا في بغداد ، وكان ذلك امرا استثنائيا ؛ اذ يعد اول والي يولد في بغداد (٥٨) لذلك كان مقبولا من العامة ولاسيما ان والده هو سليمان باشا الكبير (٥٩) .

وصف جمس بكنغهام مشاة بغداد بانها تستحق التقدير ، لان تلك القوة كانت تنتخب من كل طبقة من طبقات المجتمع دون تمييز ، وبمرتبة لايزيد عن ثلاثة قروش شهريا لكل رجل ، وفي راسهم قبعة واسعة مصنوعة من الفرو شبه كروي ، ويبدو ان ذلك الجزء كان وحده يجهز من قبل الحكومة ، كانت العشائر العربية

الكبرى ، تؤدي الخدمة العسكرية في حالات الطوارئ ، حتى باشوات كردستان كانوا على استعداد لتزويد بغداد بخمسة الاف او ستة الاف عند الحاجة ، ان القوة العسكرية كانت مزيج من الجنود الغير المدربين وكانوا يسيروا سوية للهجوم او الدفاع عن المدينة ، اما سلاحهم فهو السيف والبندقية ، انكليزية الصنع ، وكانت تنقل من الهند الى بغداد عن طريق دجلة (٦٠) .

على الرغم من ذلك وصف جيمس بنكهغام بأن الشرطة كانت ضعيفة ، فالمشاجرات التي كانت تثور وصلت الى حد اراقة الدماء ، وكانت الحكومة لا تولي اي اهتمام لتلك المشاكل ، وكان ذلك امرا مدهشا ، فهو يذكر بأن وقع مالا يقل عن اثنتي عشر حادثة قتل داخل المدينة ، وكانت احداها قريبة من منزل الباشا ، واخرى عند مسجد عبد القادر الكيلاني وحادثة اخرى حدثت في شارع عام ، امام مئات من الناس في منتصف النهار ، ولم يفكر اي شخص منهم بمعاقبة القاتل في موقع الجريمة ، او ان يقبض عليه حفظا للامن العام (٦١)، على الرغم من ذلك فهو يشير الا ان القانون الذي ينظم امن المدينة على نوعين الاول صلاحيات الباشا في معاقبة المجرمين ، والثاني هو القانون العشائري وبالتحديد اقارب المجني عليه، ويذكر بهذا الصدد مانصه (٦٢) : " لقد كانوا يقولون انها حادثة دم قد يثار لها اقارب القتل ، وقد يحقق الباشا فيها ولذلك فليس من مصلحتنا التدخل فيها " .

الخاتمة

من خلال متابعة مشاهدات الرحالة الانكليزي جيمس بنكهغام يتضح لنا ، بأن المجتمع البغدادي هو خليط مزيج من ديانات وطوائف واعراق اثنية عدة ، اغلبية مسلمة ، و يهود ، ومسيح ، وعرب ، وكرد ، و فرس ، ومماليك وغيرها ، وفي ظل ذلك التنوع كان المجتمع يعيش دون اي صراعات سواء أكانت دينية ام فكرية ام سياسية ؛ بل ان الجميع يمارس طقوسه الدينية والاجتماعية بحرية تامة دون اي مضايقات ، للحد الذي لم تتمتع به اي مدينة عثمانية اخرى مثلما كانت بغداد تعيش فترة حرية دينية ، الامر الذي ساعد على زيادة عدد اليهود وهجرتهم من مدن اخرى الى بغداد وكذلك الحال بالنسبة للديانات الاخرى .

ومن الواضح ان المجتمع كان يتكون من عدة طبقات الوالي وكبار الموظفين والتجار وعامة الناس ، الا ان الرحالة لم يشخص نوع من التمايز الطبقي بين افراد المجتمع فلم يحدد مجلس خاص بالنبلاء و الاشراف مثلاً ، ناهيك عن العادات والتقاليد ، فقد التزم بها كافة ابناء المجتمع البغدادي ، من ناحية الملابس واماكن التجمع سواء كان منها الديني ام الترفيهي .

و أن تجارة المدينة وأسواقها كانت مفتوحة امام الجميع ، وقد شخخص لنا مدى التعاون بين السلطات الحكومية والتجار ، للحد الذي يقترض فيه الوالي الاموال من بعض التجار ، لكن ذلك لم يمنع من ان بعض التجار كان لهم طموح سياسي ، وهذا ما اكده لنا من حادثة عزرا التاجر اليهودي ، الذي لم يدخر جهداً في تدبير مؤامرة ضد الوالي سعيد باشا ، لكن الاخير لم يتعامل بقسوة معه ، وهذا يبرر لنا حب المجتمع البغدادي للوالي سعيد باشا الذي يعد اول والي من مواليد بغداد ؛ بل ان هذه الحادثة لم تنعكس على نشاط اليهود التجاري في المدينة الذين اعدادهم بدأت تتزايد في عهد الوالي سعيد باشا ، نظراً للارباح التجارية التي حققوها في بغداد

الا ان جمس بنكغنهام قد شخخص لنا ضعف الجانب الثقافي في المدينة ، فلم يشر الى وجود مجالس علمية او أدبية ، ولم يتطرق الى وجود مدارس حكومية او تبشيرية ، للحد انه لم يتمكن من الحصول على كتاب الف ليله و ليله ، وربما اشار الرحال الى هذا الكتاب بالخصوص نوعاً من المقاربة والمقارنه بين الازدهار العلمي والثقافي التي كانت تعيشه بغداد في ايام الخلافة العباسية ، ومدى التدهور العلمي الذي تعيشه في ظل الخلافة العثمانية ، وبطبيعة الحال ذلك الضعف الثقافي لا يتحملة المجتمع البغدادي ؛ بل هو ناتج عن سياسة الدولة العثمانية التي لم تسمح آنذاك بأنشاء الدور العلمية والثقافية في بغداد.

وأشار أيضاً الرحالة جمس بنكغنهام الى الجانب الامني فعلى الرغم من وجود الجيش والشرطة الا ان الوضع الامني كان يشهد بعض اعمال القتل لاسباب شخصية ، وان حق محاسبة مرتكبي تلك الجرائم كان يقع على عاتق الوالي واهل الضحية الذين عادة ما يثأرون لابنائهم ، وهذا ربما يعد مؤشراً على مدى ضعف الحكومة والوالي الذي لطالما حبوه في بداية تنصيبه ، لكن عندما تدهور وضع

المدينة انتفض عليه أهالي بغداد واجبروه على التحي عن منصبه ، ولا بد من الاشارة الا ان سعيد باشا لم يستخدم القوة ضد ابناء مدينته وفضل التحي عن منصبة على اراقة الدماء ، وهذا ايضاً فيه اشارة الى حالة السلم المجتمعي الذي كانت تمر به المدينة فلم يؤثر الاختلاف السياسي والديني والاثني على التعايش السلمي الذي كانت تعيشه بغداد أبان زيارة الرحالة جمس بنكغهام الى مدينة بغداد عام ١٨١٦ .

abstract

Daily Views of the English Traveler James Buckingham in the City of Baghdad in 1816

Keywords: views, James Bingham, Baghdad

.Asst. Prof. Aras Hussein Alfat, Ph.D

Iraqia University, College of Education for Girls, Department of History

Baghdad has received a lot of attention from foreign travelers due to the importance of this historical city in various aspects, whether political, economic, social, or cultural. Among those travelers who visited Baghdad was the English traveler James Buckingham who visited the city in 1816.

We will shed light on the city of Baghdad, the center of Baghdad Eyalet, by presenting the historical information mentioned by James Buckingham with criticism and analysis. The paths in which the research was conducted can be determined according to the issues of choosing a topic, such as: Was Baghdad a city of peaceful coexistence? Did the city of Baghdad contain cultural and intellectual councils? Did the economic and political factors play a role in social relations between the people? Did religious and ethnic diversity have an impact on the cultural aspect of the city of Baghdad? And the extent of the influence of religious and cultural councils on the peaceful coexistence of the city of Baghdad. By following the observations of the English traveler, James Buckingham, it became clear to us that the Baghdadi community is a mixture of several religions, sects and ethnic races, Muslim majority, Jews, Christ, Arabs, Kurds, Persians, Mamluks and others. In light of that diversity, society lived without any conflicts, whether religious, intellectual, or political. Rather, everyone practiced their religious and social rites completely freely without any inconveniences, to the extent that no other Ottoman city enjoyed such religious freedom as Baghdad did, which helped increase the number of Jews and their emigration from other cities to Baghdad, as is the case with other religions.

الهوامش

^١ - للمزيد من التفاصيل عن التقسيمات الادارية في بغداد ينظر: جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١؛ عبد العظيم عباس نصار ، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨ دراسة تاريخية وثائقية ، مطبعة شريعت ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٨- ٥٦ ؛ نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج ١٠ ، بغداد . ١٩٨٥ ، ص ١٦- ٣٦ .

^٢ - نزار علوان عبد الله ، اسواق بغداد في القرن التاسع عشر بأقلام بعض الرحالة الاوربيين ، مجلة كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، المجلد ١٩ ، العدد ٧٩ ، ص ٣٣٧ .

^٣ - للمزيد ينظر : جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، ج ١ ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٣- ٥ ؛

James Silk Buckingham , Autobiography James Silk Buckingham , Vol I , London , 1855.

٤ - مستشرق ورحالة وعالم اثار انكليزي ، ولد عام ١٧٨٧ ، في فرنسا ، ثم انتقل وهو طفل الى بريستول في انكلترا ، كان لديه حب الاطلاع وتعلم لغات عصرية وبدون معلم ، مستعيناً بالكتب ، وفي التاسعة من عمره عثر على مخطوط عربي في خزانة احد وجهاء بريستول ، فتولدت لديه الرغبة في تعلم تلك اللغة ، ودراسة العلوم الشرقية ، شغل منصب المقيم البريطاني في العراق من المدة ١٨٠٨ - ١٨٢١ ، وكان مندوباً لشركة الهند الشرقية في بغداد ، زار قلعة الشرقاط عام ١٨٢١ ، سجل تفاصيل رحلته الى المشرق ونشرتها زوجته بعد وفاته عام ١٨٣٦ . للمزيد عن حياته ورحلاته ينظر : كلوديوس جيمس ريج ، رحلة ريج المقيم البريطاني في العراق عام ١٨٢٠ الى بغداد - كردستان - ايران ، ترجمة : اللواء بهاد الدين نوري ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٤- ٥ .

٥ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، ج ٢ ، دار البصري ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٦٤ - ٦٥ .

٦ - مقتبس في : المصدر نفسه ، ص ٨١ .

٧ - المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

٨ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق ، ج ٢ ، ص ١٤٧ .

٩ - نقلاً عن : عماد رؤوف عبد السلام ، الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ ، ص ٣٧٩ .

١٠ - المصدر نفسه ، ص ٣٧٩ .

١١ - ولد عام ١٧٩٠ ، عاش في كنف والدته نابي خانم بعد وفاة والده ، تحركت لديه الطموحات نحو السلطة بعد تولي عبدالله باشا ، وذلك بتأثير من انصار والده ، وزعماء القبائل العربية وابرزهم امير المنتفك حمود بن ثامرالسعدون ، تولى ولاية بغداد بعد مقتل الوالي ، واستقبله الاهالي والوجهاء خیر استقبال ، وذلك حبا بابيه سليمان باشا الكبير ، الا ان قلة خبرته ادت الى استقطاب الفاسدين ، تضافرت عوامل عدة الى عزله من قبل السلطان العثماني محمود الثاني ، وتولي داود باشا ولاية بغداد ، وعندما امتنع عن تنفيذ الامر حاصرت قوات المعارضة ، وهاجت الاهالي ضده ، قتل مع صديقه حمادي اغا على يد صهره داود باشا . للمزيد من التفاصيل ينظر : متعب خلف جابر ، العراق في عهد الوالي سعيد باشا ١٨١٣ - ١٨١٦ ، عدد خاص بالمؤتمر الاول ، جامعة المثنى ، كلية التربية ، ج ١ ، ٢٠١٢ ، ص ٦٣٠ - ٦٣١ ؛ عماد عبد السلام رؤوف ، ادارة العراق الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في القرون المتاخرة ١٢٥٨ - ١٩١٨ ، جامعة بغداد ، كلية التربية الاولى ، ١٩٩٢ ، ص ٧٠ - ٧٥ ؛ رسول حاوي الكركولي ، ترجمة : موسى كاظم نورس ، دوحة الزوراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ص ٢٦٠ - ٢٧٧ .

١٢ - المقصود بالصراف مدير حسابات الولاية وكانت الحسابات تقسم الى شعبة واردات وشعبة مصروفات ، وفيها عدد من الموظفين وعلى ما يبدو ان عزرا كان موظف في تلك الدائرة . ينظر : ولايت جلييلة سنة مخصوص سالنامه در ، ولايت مطبعة سنده طبع او لنمشدر ، ١٩٠١ ، ص ٨٣ .

١٣ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق ، ج٢ ، ص ١٩٥ ؛ عماد عبد السلام رؤوف ، المصدر السابق ، ص ٣٨٠ .

١٤ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق ، ج٢ ، ص ٣٨٠ .

١٥ - ولد عام ١٧٨٥ ، وهو السلطان الثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية ، تولى السلطنة عام ١٨٠٨ ، قام بأصلاحات عديدة ، لاسيما في مجال المؤسسة العسكرية ، توفي عام ١٨٣٩ . للمزيد من التفاصيل عن حياته واهم اصلاحاته ينظر : جرجي زيدان ، تراجم مشاهيرالشرق في القرن التاسع عشر ، ج ١ ، مؤسسة هنداوي ، ١٣٢ ؛ شليحي سلمى و نحال أمينة ، الدولة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني ١٨٠٨ الى

- ١٨٣٩م النظام السياسي والعسكري نموذجا ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة 8 ماي ١٩٤٥- قالمة ، الجزائر ، ٢٠١٦ ؛ ليلي دامس الرويلي ، السلطان محمود الثاني واصلاحاته ١٨٠٠٨ - ١٨٣٩ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة اليرموك ، كلية الاداب ، الاردن ، ٢٠١٣ ، ص ١ - ١٨٧ .
- ١٦ - من النقوش الكتابية التي استخدمت بكثرة في الدولة العثمانية ، والتي تعني التوقيع عند الاتراك . ينظر : عبد العزيز حميد صالح ، تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة ، ج٣ ، دار الكاتب العلمية ، بيروت ، ٢٨٧ .
- ١٧ - من الوظائف المهمة للدولة العثمانية وذلك لقربه من السلطان ، يسمى المهردار للتفاصيل ينظر : محمود عامر ، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، العددان ١١٧-١١٨ ، ٢٠١٢ ، ص ٣٧٩ ؛ علي شاكرا علي ، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعراق وفلسطين في العهد العثماني ، دار غيداء ، عمان ، ٢٠١٥ ، ص ٤٣ .
- ١٨ - اخر المماليك في العراق ، ولد عام ١٧٦٧ ، كان يعمل كاتباً لدى الوالي سليمان باشا الكبير ، أنشأ مدرسة الداودية ، أصبح والياً على بغداد بعد مقتل سعيد باشا عام ١٨١٧ ، حاول الانفصال عن الدولة العثمانية عندما رفض دفع الاموال المستحقة لها . للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد العزيز سليمان نوار ، داود باشا والي بغداد ، دار الكاتب العربي ، بيروت .
- ١٩ - علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث من بديعة العهد العثماني حتى منتصف القرن التاسع عشر، ج ١ ، ص ٢٢٥ .
- ٢٠ - غادة حمدي عبد السلام ، اليهود في العراق ١٨٥٦ - ١٩٢٠ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٧٦ .
- ٢١ - مقتبس في : جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ج ١ ، ص ٢١١ .
- ٢٢ - يقصد به عيد القديس لويس التاسع ملك فرنسا ١٢١٤-١٢٧٠ ، عرف عنه انجازاته في المجال الديني ، فكان له دوراً في الحروب الصليبية ، فضلا عن دوره في الجانب العلمي ، وضع اسس جامعة سوربون وعرف عنه رعايته للفقراء للمزيد من التفاصيل ينظر : سهيل زركار ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية الحركات الدينية في اوربا الوسيطة ودورها في صنع احداث الحروب الصليبية ، الجزء الرابع ، دمشق ، ١٩٩٥ ، ص ٢٦٨ .

٢٣ - تسمى ايضاً بكنيسة بابل ، كنيسة كلدانية كاثوليكية مركزها مدينة بغداد ، تتبع المذهب الروماني الكاثوليكي ، انشقت عن كنيسة المشرق ، التي نشأت ضمن حدود الدولة الفارثية في بلاد ما بين النهرين بين القرنين السادس والثالث عشر، وعرفت بأسم كنيسة فارس والكنيسة النسطورية. للمزيد من التفاصيل عن اسباب انفصال الكنيسة الكاثوليكية وتداعياته ينظر : رفائيل بابو اسحاق ، كنائس نصارى بغداد في العهد العثماني ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ٣٢ - ٣٦ .

٢٤ - اخر الملوك الفرنسيين قبل الثورة الفرنسية عام ١٧٩٨ ، ولد عام ١٧٥٤ في فرنسا ، منح لقب دوق بارب منذ ولادته ،وصفته المصادر التاريخية بأنه حسن المظهر ، وخامل الفكر ، تولى حكم فرنسا عام ١٧٧٤ ، ارسل لافاييت لمساعدة الثوار الامريكيين في حرب الاستقلال ، القي القبض عليه واعدم مع زوجته عن طريق المقصلة عام ١٧٩٣. للمزيد ينظر : محمد شفيق غريال ، الموسوعة العربية الميسرة ، مج ٢ ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ١٥٨٤ .

٢٥ - اسرة بوربون هي اسرة فرنسية ، حكم بعض من افرادها فرنسا واسبانيا ، فضلا عن نابولي ، بعد سقوط نابليون بونابرت عام ١٨١٤ استعاد ال بوربون العرش الفرنسي . للمزيد من التفاصيل ينظر : مفيد الزيدي ، موسوعة تاريخ اوربا عصر النهضة (١٥٠٠ - ١٧٨٩) ، ج ٢ ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، ص ١١٧ - ١٢٠ ؛ ميثاق بيات الضيفي ، وليد فتحي محمد الصميدعي ، اسرار وخبايا الانقلابات السياسية الفرنسية ١٧٩٣ - ١٧٩٧ ، دار اي - كتب ، لندن ، ٢٠١٨ ، ص ٥٧ - ٥٨ .

٢٦ - مقتبس في : جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ج ١ ، ص ١٩٤ .

٢٧ - مقتبس في : جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق ، ج ٢ ، ص ٨١ .

٢٨ - بني عام ١٦٠٠ ، يقع على الطرف الايمن من جسر المامون ، في جانب الرصافة ، خلف سوق السراي ، بني ذلك المسجد في زمن السلطان محمدخان ، اعيدد بناؤه وترميمه عام ١٦٦٠ في عهد الدولة العثمانية . للمزيد ينظر : محمد سعيد الراوي ، خير الزاد في تاريخ المساجد ، تحقيق : عماد عبد السلام رؤوف ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٧٤ .

٢٩ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق ، ج ٢ ، ص ٨٢ .

٣٠ - يقع في باب المعظم مقابل وزارة الدفاع حاليا ، عرف بجامع المرادية ، نسبة الى مراد باشا والي بغداد . ينظر : محمود شكري الالوسي ، تاريخ مساجد بغداد واثارها ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٢٧ ، ص ٦٢ ؛ جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق ، المصدر السابق، ص ٩٢ .

- ٣١ - يعد من المساجد العراقية القديمة المعروفة في بغداد ، يقع بين شارع المستنصر وشارع الرشيد ، شيده محمد باشا الخاصكي والي بغداد عام ١٦٨٣ ، جدد بناؤه اكثر من مرة في الاعوام ١٨٩١ ، ١٨٩١ ، ١٩٢٤ ، ١٩٧٣ . للمزيد ينظر : ابراهيم عبد الغني الدروبي ، البغداديون اخبارهم ومجالسهم ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٨ ، ص٢٩٢ .
- ٣٢ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ج ١ ، ص ١٩٥ .
- ٣٣ - يقع في شارع الكفاح ، بني هذا المسجد على ارض مدرسته العلمية التي كان يدرس فيها الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وبعد وفاته اسس المسجد الجامع بجانب مدرسته ، وبني مرقدده الشريف فيه . ينظر : هاشم الاعظمي ، تاريخ جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ومدرسته العلمية ، مطبعة الازهر ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٦٨ .
- ٣٤ - مقتبس في : جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق ، ج ٢ ، ص ٨٢ .
- ٣٥ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ج ١ ، ص ٢٠٣-٢٠٤ .
- ٣٦ - المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ .
- ٣٧ - متعب خلف جابر ، المصدر السابق ، ص٦٤٥ .
- ٣٨ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ج ١ ، ص٢٠٧ .
- ٣٩ - المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .
- ٤٠ - بريزات قاسم حسين فهمي الصالحي ، صورة العمارة في مدينة بغداد خلال فترة الحكم المملوكي تبعا لطروحات الرحالة الاجانب ، المجلة العراقية للهندسة المعمارية ، العدد ١ ، اذار ٢٠١٦ ، ص٢٤٢ .
- ٤١ - مقتبس في : جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ج ١ ، ص١٩٨ .
- ٤٢ - المصدر نفسه ، ص ١٩٤ .
- ٤٣ - المصدر نفسه ، ص٨٤ .
- ٤٤ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ج ١ ، ص١٩-٢٠١ ؛ احمد حسين عبد الجبوري ، الاوضاع الاجتماعية في بغداد من خلال كتابات الرحالة الاجانب في العهد العثماني، مجلة سرمن رأى ، جامعة سامراء ، مج ٣ ، العدد ٥ ، السنة الثالثة ، اذار ٢٠٠٧ ، ص ٦١ .
- ٤٥ - يقصد بها العباءة ، وتعرف في العراق بالبشت .
- ٤٦ - مقتبس في : جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
- ٤٧ - المصدر نفسه ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .
- ٤٨ - المصدر نفسه ، ص ١٩٩ .
- ٤٩ - المصدر نفسه ، ص١٤٩ .

- ٥٠ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ج١ ، ص ١٥٠ .
- ٥١ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق ، ج٢ ، ص ٨٢ .
- ٥٢ - المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .
- ٥٣ - المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .
- ٥٤ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ج١ ، ص ١٩٢ .
- ٥٥ - المصدر نفسه ، ص ١٩٣ .
- ٥٦ - تعني محل نزول المسافرين ويسمى الفندق ، ويرى بعض الباحثين ان كلمة خان مرادفة لكلمة (قيروان سراي) التركية الاصل ، او (كرفان ساي) وتعني النزل او الفندق . ينظر : ثريا فاروقي واخرون ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ، ترجمة : قاسم عبدة قاسم ، بيروت ، دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٢٠-٤٢١ . ؛ علي كامل حمزة كاظم السرحان ، خانات الحلة في العهد العثماني (دراسة تاريخية) ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة بابل ، مج ١ ، العدد ٥ ، ٢٠١١ ، ص ٢ .
- ٥٧ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ج١ ، ص ١٩٣ .
- ٥٨ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ج١ ، ص ٢٠٤ ؛ سعاد هادي العمري ، بغداد كما وصفها السواح الاجانب ، دار المعرفة ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص ٥٥ .
- ٥٩ - والي من المماليك ، ولد عام ١٧٢٤ ، اصبح والياً على البصرة ، ثم تولى ولاية بغداد عام ١٧٨٠ ، كان له انجازات عديدة جاء في مقدمتها تعمير سور بغداد ، وعمر العديد من محلات مدينة بغداد ، تميزت فترة ولايته بسيادة العدل والاستقرار بين الناس ، فضلا عن ذلك جدد الكثير من المدارس والجوامع ، توفي عام ١٨٠٢ . للمزيد من التفاصيل عن سياسته وأهم منجزاته ينظر : تتين صادق جعفر الانصاري ، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير ١٧٨٠ - ١٨٠٢ ، دار الكتب والوثائق العراقية ، ١٩٩٨ ، ص ١٥٠-١ ؛ احمد يونس زويد الجشعمي ، سياسة المماليك تجاه بعض عشائر الفرات الاوسط ١٧٤٩ - ١٨٣١ ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، العدد ١١ ، ٢٠١٣ ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ .
- ٦٠ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ج١ ، ص ٢٠٣-٢٠٤ .
- ٦١ - جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق ، ج٢ ، ص ١٤٦ .
- ٦٢ - المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .

ثبت المصادر :

اولاً: الوثائق المنشورة :

- ولايت جلييلة سنة مخصوص سالنامه در ، ولايت مطبعة سنده طبع او لنمشدر ، ١٩٠١.

ثانياً : الكتب الاجنبية

- James Silk Buckingham , Autobiography James Silk Buckingham , Vol. 1 , London , 1855 .

ثالثاً : الكتب العربية والمعربة :

- ابراهيم عبد الغني الدروبي ، البغداديون اخبارهم ومجالسهم ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٨ .
- تتين صادق جعفر الانصاري ، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير ١٧٨٠ - ١٨٠٢ ، دار الكتب والوثائق العراقية ، ١٩٩٨ ،
- ثريا فاروقي واخرون ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ، ترجمة : قاسم عبدة قاسم ، بيروت ، دار المدار الاسلامي .
- جرجي زيدان ، تراجم مشاهيرالشرق في القرن التاسع عشر ، ج ١ ، مؤسسة هنداوي .
- جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، ج ٢ ، دار البصري ، بغداد ، ١٩٦٩ .
- جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، ج ١ ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٦٨ .
- جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١ .
- رسول حاوي الكركولي ، ترجمة : موسى كاظم نورس ، دوحة الزوراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، دار الكاتب العربي ، بيروت .

- رفائيل بابو اسحاق ، كنائس نصارى بغداد في العهد العثماني ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠١٠ .
- سعاد هادي العمري ، بغداد كما وصفها السواح الاجانب ، دار المعرفة ، بغداد ، ١٩٥٤ .
- سهيل زركار ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية الحركات الدينية في اوربا الوسيطة ودورها في صنع احداث الحروب الصليبية ، الجزء الرابع ، دمشق ، ١٩٩٥ .
- عبد العزيز حميد صالح ، تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة ، ج ٣ ، دار الكاتب العلمية ، بيروت .
- عبد العزيز سليمان نوار ، داود باشا والي بغداد ، دار الكاتب العربي ، بيروت.
- عبد العظيم عباس نصار ، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨ دراسة تاريخية وثائقية ، مطبعة شريعت ، ٢٠٠٥ .
- علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث من بديعة العهد العثماني حتى منتصف القرن التاسع عشر، ج ١ .
- علي شاكر علي ، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعراق وفلسطين في العهد العثماني ، دار غيداء ، عمان ، ٢٠١٥ .
- عماد عبد السلام رؤوف ، ادارة العراق الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في القرون المتاخرة ١٢٥٨ - ١٩١٨ ، جامعة بغداد ، كلية التربية الاولى ، ١٩٩٢ .
- غادة حمدي عبد السلام ، اليهود في العراق ١٨٥٦ - ١٩٢٠ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
- كلوديوس جيمس ريج ، رحلة ريج المقيم البريطاني في العراق عام ١٨٢٠ الى بغداد - كردستان - ايران ، ترجمة : اللواء بهاد الدين نوري ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

- محمد سعيد الراوي ، خير الزاد في تاريخ المساجد ، تحقيق : عماد عبد السلام رؤوف ، بغداد ، ٢٠٠٦ .
 - محمد شفيق غريال ، الموسوعة العربية الميسرة ، مج ٢ ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ١٥٨٤ .
 - محمود شكري الالوسي ، تاريخ مساجد بغداد واثارها ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٢٧ .
 - محمود عامر ، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، العددان ١١٧-١١٨ ، ٢٠١٢ .
 - مفيد الزيدي ، موسوعة تاريخ اوربا عصر النهضة (١٥٠٠٠ - ١٧٨٩) ، ج ٢ ، دار اسامة للنشر والتوزيع .
 - ميثاق بيات الضيفي ، وليد فتحي محمد الصميدعي ، اسرار وخبايا الانقلابات السياسية الفرنسية ١٧٩٣ - ١٧٩٧ ، دار اي - كتب ، لندن ، ٢٠١٨ .
 - نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج ١٠ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
 - هاشم الاعظمي ، تاريخ جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ومدرسته العلمية ، مطبعة الازهر ، بغداد ، ١٩٧٣ .
- رابعاً : الرسائل والاطاريح الجامعية :**
- شليحي سلمى و نحال أمينة ، الدولة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني ١٨٠٨ الى ١٨٣٩م النظام السياسي والعسكري نموذجاً ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة 8 ماي ١٩٤٥ - قالمة ، الجزائر ، ٢٠١٦ .
 - عماد رؤوف عبد السلام ، الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .
 - ليلي دامس الرويلي ، السلطان محمود الثاني واصلاحاته ١٨٠٨ - ١٨٣٩ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة اليرموك ، كلية الاداب ، الاردن ، ٢٠١٣ .

خامساً : البحوث والمقالات

- احمد حسين عبد الجبوري ، الاوضاع الاجتماعية في بغداد من خلال كتابات الرحالة الاجانب في العهد العثماني، مجلة سرمن رأى ، جامعة سامراء ، مج ٣ ، العدد ٥ ، السنة الثالثة ، اذار ٢٠٠٧ .
- احمد يونس زويد الجشعمي ، سياسة المماليك تجاه بعض عشائر الفرات الاوسط ١٧٤٩ - ١٨٣١، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، العدد ١١ ، ٢٠١٣
- بريزات قاسم حسين فهيم الصالحي ، صورة العمارة في مدينة بغداد خلال فترة الحكم المملوكي تبعا لطروحات الرحالة الاجانب ، المجلة العراقية للهندسة المعمارية ، العدد ١ ، اذار ٢٠١٦.
- علي كامل حمزة كاظم السرحان ، خانات الحلة في العهد العثماني (دراسة تاريخية) ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة بابل ، مج ١ ، العدد ٥ ، ٢٠١١.
- متعب خلف جابر ، العراق في عهد الوالي سعيد باشا ١٨١٣ - ١٨١٦ ، عدد خاص بالمؤتمر الاول ، جامعة المثنى ، كلية التربية ، ج ١ ، ٢٠١٢ .
- نزار علوان عبد الله ، اسواق بغداد في القرن التاسع عشر بأقلام بعض الرحالة الاوربيين ، مجلة كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، المجلد ١٩ ، العدد ٧٩ .